" يوم تبدل الأرض " انتصابه على البدل من يوم يأتيهم . أو على الظرف للانتقام . والمعنى : يوم تبدل هذه الأرض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات . والتبديل : التغيير وقد يكون في الذوات كقولك : بدلت الدراهم دنانير ومنه " بدلناهم جلودا غيرها " النساء : 56 ، و " بدلناهم بجنتيهم جنتين " سبأ : 16 ، وفي الأوصاف كقولك : بذلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل إلى شكل ومنه قوله تعالى : " فأولئك يبدل ا سيئاتهم حسنات " الفرقان : 70 ، واختلف في تبديل الأرض والسموات فقيل : تبدل أوصافها فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها . وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وعن ابن عباس : هي تلك الأرض وإنما تغير وأنشد : .

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت تعلم .

وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا . وقيل : يخلق بدلها أرض وسموات أخر . وعن ابن مسعود وأنس : يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة . وعن علي رضي ا عنه : تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب . وعن الضحاك : أرضا من فضة بيضاء كالصحائف . وقرئ : يوم نبدل الأرض بالنون . فإن قلت : كيف قال " الواحد القهار " ؟ قلت : هو كقوله " لمن الملك اليوم الواحد القهار " غافر : 16 ، لأن الملك إذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار كان الأمر في غاية الصعوبة والشدة " مقرنين " قرن بعضهم مع بعض . أو مع الشياطين . أو قرنت أيديهم إلى أرجلهم مغللين . وقوله : " في الأصفاد " إما أن يتعلق بمقرنين أي : يقرنون في الأصفاد . وإما أن لا يتعلق به فيكون المعنى : مقرنين مصفدين . والأصفاد : القيود وقيل الأغلال وأنشد لسلامة بن جندل : .

وزيد الخيل قد لاقى صفادا ... يعض بساعد وبعظم ساق .

القطران : فيه ثلاثة لغات : قطران وقطران وقطران : بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ فتهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد وقد تبلغ حرارته الجوف ومن شأنه أن يسرع في اشتغال النار وقد يستسرج به وهو أسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص لتجتمع عليهم الأربع : لذع القطران . وحرقته وإسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح . على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده ا أو وعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا منه إلا الأسامي

والمسميات ثمة فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه وقرئ : من قطران والقطر : النحاس أو الصفر المذاب . والآني : المتناهي حره " تغشى وجوههم النار " كقوله تعالى : " أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب " الزمر : 24 ، " يوم يسحبون في النار على وجوههم " القمر : 48 ، لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال : " تطلع على الأفئدة " الهمزة : 7 ، وقرئ : وتغشى وجوههم بمعنى تتغشى : أي يفعل بالمجرمين ما يفعل " ليجزي ا كل نفس " مجرمة " ما كسبت " أو كل نفس من مجرمة ومطيعة لأنه إذا عاقب المجرمين لإجرامهم علم أنه يثيب المطيعين لطاعتهم .

" هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب " .

" هذا بلاغ للناس " كفاية في التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه من قوله " ولا تحسبن " إلى قوله : " سريع الحساب . " ولينذروا " معطوف على محذوف أي لينصحوا ولينذروا " به " بهذا البلاغ . وقرئ : ولينذروا بفتح الياء من نذر به إذا علمه واستعد له " وليعلموا أنما هو إله واحد " لأنهم إذا خافوا ما أنذروا به دعتهم المخافة إلى النظر حتى يتوصلوا إلى التوحيد لأن الخشية أم الخير كله . عن رسول ا A : " من قرأ سورة إبراهيم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الأصنام وعدد من لم يعبد " .

سورة الحجر .

مكية وهي تسع وتسعون آية .

بسم ا الرحمن الرحيم .

" الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين "